وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الفنون التشكيلية
تقدم المعرض التكريمي للفنان

يحيى جـــواد

اعداد واشراف : شوكت الربيعي
تصميم وتنفيذ : سامي الربيعي

تشرين الاول ١٩٨٣
قاعة الرشيد

Ibrahimi Collection

Ibrahim Collection

يحيى جواد

١٩٢٨ ـ ولد في (باب السيف) الكرخ ـ بغداد
١٩٤٦ ـ نشر اول قصة قصيرة بعنوان (احياء واموات) في جريدة الكرخ
١٩٤٧ ـ فتح له (ستديو) للخط والرسم والنحت والتصاميم
١٩٥٦ ـ شارك في معرض (نادي المنصور) بلوحة واحدة بعنوان (دراسة)
١٩٦٧ ـ اصيب بمرض عضال اقعده عن العمل في (الستديو) ولكنه واصل العمل في منزله.
١٩٧٨ ـ شارك في معرض سنوي اقامته دائرة الفنون التشكيلية بتمثال واحد بعنوان (مقاتل)
عضو نقابة الفنانين العراقيين وجمعية التشكيليين العراقيين
١٩٨٧ ـ اصدر مجموعة قصصية (الرعب والرجال) عن وزارة الثقافة والاعلام تضم خمس اقاصيص اربع منه طويلة وواحدة قصيرة
١٩٤٨ ـ اول عمل مترجم عن الانكليزية كان حول الرسام (فرنسيسكو بورس) نشر في مجلة الاسبوع البغدادية
١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ـ نشر مجموعة اقاصيص قصيرة في مجلة (المثقف) العراقية وهي امعاء المدينة ـ حيث يزار المجد ـ مخالب الطين ـ الليل.
وقد عرض تلفزيون بغداد افلاما افلاما قصيرة عن تجربته الفنية منها فيلم قصير عرضه برنامج (المجلة الثقافية(تحت عنوان يحيى جواد فنان في الظل)
ب ـ حديث تلفزيوني قصير في نفس البرنامج تحت عنوان (هل هناك ازمة نقد في الفنون التشكيلية)
ج ـ فلم تلفزيوني وثائقي بعنوان (حكاية للمدى) كتب نصه رياض قاسم واخراجه بسام الورد.
د ـ لقاء تلفزيوني مطول في برنامج (سيرة وذكريات من اعداد ابتسام عبدالله
كما نشرت له الصحف والمجلات العراقية لقاءات ومقالات نقدية واستعراضية واخبار صحفية منذ عام ١٩٦٦ ولحد الان.

Ibrahmi Collection

يحيى جواد .. حالة إنسانية

محمد الجزائري

نصعد السلم .. وفي غرفة بالطابق العلوي تواجهنا امثولة هنمغراي في الشيخ والبحر «قد يتحطم الانسان ، ولكنه لن يهزم» .. الذي (يعبر) عن النزول إلى الطابق السفلي واستقبال ضيوفه بمثل الحيوية التي اعتاد عليها قبل عشر سنوات ، اصبح الآن «مشلولا» شلا قسريا انه الفنان والكاتب العراقي «يحيى جواد» .

كان يحيى جواد (١٩٢٨) الفتى الوسيم في محلة «باب السيف» الشعبية وكان دكانه الصغير في «الصالحية» ، وطنا مصغرا للمثقفين من الرسامين والقصاصين والشعراء .. لكن هذا الفنان يتعامل الآن مع الكون بثلاثة اصابع وعينين يقظتين وذهن متقد ، وارادة لا اقوى ولا أشمخ .. أما جسده ، أما حركته فلا يتعديان المقعد والعكازة وسرير نومه في ذات الغرفة ، المحترف ، والمكتبة والجدران الملأى بلوحاته ومنحوتاته وخطوطه الجميلة .. ومع انه لا يستطيع التمييز والملامسة بين مواد الموجودات ، خشبا أم حريرا أو حتى جسد امرأة .

(الأحساس بالكتلة ، دون الاحساس بنوع الكتلة وملمسها) فقد استطاع أن يتغلب على شكله لينفذ من خلال اصابعه الثلاثة وإرادته اللامحدودة ، إلى هذا العالم الصاخب «كان يحيى جواد خطاطا بارعا = أ على المرمر والخشب ومصمما للأغلفة وقصاصا مبدعا .) وهو الآن حبيس الغرفة في الطابق العلوي من بيت أمنيه لايؤانسه سوى خشب التماثيل التي يصنع والكتب التي يقرأ والسطور التي يكتب وقلة الأصدقاء التي تتذكر .

Ibrahimi Collection

البدايات

نشأ يحيى جواد في محلة شعبية من أحياء بغداد التقليدية هي محلة «باب السيف» وأولى التأثيرات الأدبية عليه كانت المجالس الأدبية التي تعقد في جامع المحلة .

ففي الأربعينات كان ابن العاشرة يستمع برهافة إلى المطارحات الشعرية والنقاشات حول الظاهرات والكتب والشعر بالذات . وعن هذه الطريق نشأ عنده التذوق الأول للأدب .. لأنه لم يتعلم على يد استاذ أو صانع في كل المجالات التي أبدع بها .. فقد نشأ على قراءات ذاتية وتلقيات خاصة .

كانت القراءات الأولى في كتاب «ألف ليلة وليلة» ثم تحول إلى «روايات الجيب» ومجلة (الرسالة) والثقافة .. وأول كتاب أدبي أثر فيه بالمعنى الصحيح كان «الشيء الصغير» لألفونس دوديه . وسلسلة «المرأة» المصرية (والكاتب) المصري لطه حسين .

والشيء الطريف ـ يقول يحيى جواد . اننا تعرفنا على الوجودية لأول مرة ـ عن طريق كتاب (د . عبد الرحمن بدوي) «الزمان الوجودي» ثم قرأنا لطه حسين وأول عمل قصصي كتبه (يحيى) كان «قصة» رومانسية عنوانها «أحياء» نشرت عام ١٩٤٦ في جريدة الكرخ للشاعر عبود الكرخي .. ثم انقطع عن الكتابة لانغماره في العمل الحر (من خط وتصميم أغلفة) .. نشر أواخر عام ١٩٥٨ أربع اقاصيص في مجلة المثقف ومن : أمعاء المدينة وحيث ينام المجد ومخالب الطين والليل و «تركت الكتابة تمشيا مع ضغط الظروف المهنية والمعيشة .. وكان ضغط الظروف المهنية هو الحافز الأول في احساسي بالضيق والتوتر النفسي لأنني وجدتها سنوات ضياع أفلتت مني ...»

في ١٥ / ١ / ١٩٦٨ ـ يتذكر يحيى جواد هذا التاريخ جيدا ـ فقد أصيب بالسرطان في عنقه قرب النخاع الشوكي .. وشب حريق الأرق في ذهن ذلك الشاب الوسيم الفارع الطول : انه الموت . وغادر إلى بلغاريا واجريت له عملية جراحية في الجملة العصبية ، وانتهى ذلك الشاب الوسيم الى الشلل النصفي .

الحلم :

لم يتبقى سوى الحلم ، ورد هذه العبارة .. كان ذلك عام ١٩٧٠ المكان ! مطار صوفيا . الظرف : كان الشتاء كئيبا في نصر العائد على كرسي متحرك .. لم يكن متفائلا لكنه كان صلبا وجلدا ويقظا أتذكر حالته النفسية حيث التقيته ، فرحت به وحزنت معا .. آه .. كم هو شديد الحساسية ، ذلك الفنان حين يلتقي صديقا لم يلتق به منذ عشر سنوات ولكن .. لم يستطع أن يطال بقامته طول النساء الجميل الحزين ..

وها أنذا بعد سبع سنوات التقنية ثانية عام ١٩٧٧ لأسأله مرة اخرى : ـ

ـ وهل تبقى سوى الحلم ؟

يجيب ـ تجاوزا لكل اعتبار من ناحية ضعف الطاقة الجسدية فقد يجد الانسان منفذا آخر لأحلامه التي لم تتحقق بعد .

Ibrahim Collection

النحت

في الغرفة المعلقة قبالة نخلة (البرحي) المثمرة كان القناع المرمري الأسود يعلن عن نفسه بوضوح : انه يحمل تأريخ العام ١٩٤١ . لكنه أمسى أول عمل نحتي ليحي . فأول تمثال نحته على المرمر (نحت نصفي بارز) كان الثور المجنح .

«هناك فرق بين طبيعة الموضوع وطبيعة المادة .. فمادة الخشب شديدة الحساسية في التعبير وهي تختلف عن قيمتها على مادة المرمر .. والخشب بالنسبة لي ولوضعي الحالي أكثر صعوبة .. واختياري له كمادة أتعامل معها في النحت فرضتها حالتي وذلك لخفة وزنه ولسهولة وضعه على ساقي اثناء العمل انني لم اختر الخشب لخواص تعبيرية معينة إذ انني ارغب العمل بالمرمر واشتاق إليه ولكن العائق الوحيد هو ثقل الكتلة وعدم قدرتي الجسدية على تحريك المرمر والتغلب على معالجته وصياغته .. ولكن قد أجد وسيلة ما اتغلب بهما على هذه المشكلة .. وقد انجح»

التواصل

عام ١٩٦٩ عاد (يحيى جواد) إلى الكتابة القصصية فنشر القصص القصيرة التالية : ـ الطوطم والخفاش ينام متدلياً والرعب والرجال «وهي تجربة السنتين اللتين عشتهما في بلغاريا ...»

كيف يفكر .. يحيى جواد بالهزيمة ؟ء

«بدأت روايتي بكلمة بسيطة هي أن أساس قوتي هي نقطة الهزيمة ،، نقطة الهزيمة كانت المثار لمذاق التحدي (أو : الطاقة) لانسان كان يتعامل مع بؤرة القمة : ماذا بعد الشلشل ، ماذا بعد السرطان ؟

وكان يجرحه سؤال عتيق مترسب في قاع نفسه .. «عشت فترة ممارسة فنية بوجهها السطحي ـ يقول استخدام الفن كحرفة . وجوبهت في وقتها ، من أقرب الناس واشدهم ثقة بابتسامة الشك إن لم أقل السخرية . وهذه الابتسامة الساخرة كانت مثار منطلقي الأول وكانت بؤرة العتمة ، أو نقطة الهزيمة هي مثار منطلقي الجديد ..» ويروي يحيى الحكاية : «تساءلت مع نفسي :

ترى إن كانت لدي الاصالة أو القدرة الابداعية كقدرة تحسس الخلق فلتطرح ، إذن ، على البساط التطبيقي .. ولأطرح ما أحسّ به فعلا بعيداً عن الفخر واللمز ، وابتسامات السخرية والهزيمة ـ وبدأت اتعلم الأبجدية من جديد .. فالشلل أفقدني القدرة على تحريك أعصابي ولأني لم أكن أملك القدرة حتى على الأمساك بالقلم ، وليس المغامرة بعمل فني .. بدأت بالامساك بالقلم وتعلم الأبجدية (الألف باء) وانهيت من الأبجدية بعد سنتين .. وتتويجا لذلك ، انتجت أول قصة قصيرة بعد شللي وهي (الطوطم) ونشرتها في مجلة (ألف باء) عام ١٩٦٩ .. وبعد هذا التجاوز والاقتناع بأن طاقة المقاومة والتحدي قد عثرت عليها أو من الممكن أن تكون نواة موجودة في الداخل ، بدأت الخطوة الأولى الوحي الحقيقي ..»

Ibahim Collection

ومن خلال هذا الاحساس بالقدرة على المقاومة والتواصل ، انفجرت الطموحات من منطقة الحلم الى أرض الواقع فانتصر يحيى جواد على شلله في كتابة قصة قصيرة فما المانع أن يكون الانتصار على شيء أكثر صلابة ويتطلب جهداً أعظم .. ؟

وأمام هذا السؤال ، انبثقت فكرة النحت من جديد .

والسؤال هنا : هناك شفرة وليس قلما وفي الشفرة ما يستطيع أن يبدع بها أفكاره على الخشب .. لذلك أمسك بالأزميل وبدأ مغامرة جديدة .

السؤال

ما نصيب هذه المغامرة من الحقيقة والواقع ، ما الناتج ؟

لنترك القرار للزمن .. لكنه زمن انتج أعمالا اكتظت بها الغرفة وقد كمن الابداع في خلايا الفنان لا في مظهره .. تفجر عنصراً للتحدي ـ تحدي النفس ، ضد العجز . عنصر التحدي في ماهية القدر .

يقول يحيى جواد : «ممكن أن تصبح حالة قدرية فرضت في غفلة عن الارادة ، حتى وجد الانسان نفسه عائماً في الدوامة القدرية .. ولكن كيف يمكن الخروج من هذه الدوامة والامساك بمنفذ .. ولم لا يجرب ؟ إذ ليست هناك خسارة أفدح من الخسارة الراهنة والشاملة جسدياً .

وبدأت التجربة الصعبة : انتهت إلى ومضات أمل صغيرة في البدء ثم صارت فعلا احساس المعاناة بالموضوع أو بالقضية التي ستطرح في العمل الفني المتعايش في الدهن .

ـ «فشلت بالامساك بالمطرقة لأنني لا أملك القدرة على الامساك بأصابع يدي اليمنى الميتة . فتوصلت بعد جهد ، إلى اكتشاف مطرقة خشبية ربطتها على أصابعي بحزام من الجلد وبدأت أعمل .. ونجحت ..»

الحالات والتحولات :

من الملاحظة الأولى يتبين أن موضوعات يحيى جواد تحتوي الكائن .. والأغلب ، في الانسان .. والأخص : المرأة .. وفي كل الحالات نجد التأمل . وما تنطوي عليه الحالات من فلسفة أو موقف فلسفي من العالم في «خيبة بروميثيوس» أو (خيبة سارق النار» في «الخليقة» أو «آدم وحواء» في رصد الالتحام الجنسي الأول للخليقة أو في خروج آدم من طفولته البيولوجية وهو يقف على العتبة الأولى من منطقة الجنس أو في (دون كيشوت) أو في عشتار وثور السماء «المستمدة من ملحمة (كلكامش) أو في الموقف غير (الناصع جداً) من المرأة .

فما يفسر هذه الحالات ؟

يقول يحيى جواد :

«سقوط الانسان في مأزق التحولات الفكرية ، وأحياناً تغيرات مواقع الأشياء ، ابتداء بالنظريات وانتهاء بالعلم والأرقام .. تدفع الانسان الى أن يكون ميّالا إلى التأمل ، وفي حالة

Ibrahim Collection

نزوع إلى البحث عن ماهية المطلق

– لا مطلق موجود – وليست المسألة مسألة سطحات رومانسية أو تجليات صوفية ، بل هذاك تساؤل يفرض نفسه حول هذا الدوران اللامجدي من حقيقة إلى أخرى .. ومن ثم الهرب من حقيقة إلى أخرى ، يكتشف الانسان نفسه ذات ساعة في حقيقة ما ابتداء من المنطق العلمي الصرف وانتهاء الى أقصى مواقع الحلم – ثم ينتهي هذا الاكتشاف .. لماذا ؟ ..

– لاكتشافه حقيقة أخرى أشد اقناعا وتمشيا مع حالة زمنة الراهن أو ظرفه الراهن .. هذا الدوران أو التخبط يدفع الانسان إلى الاحساس بمذاق الخيبة والاحباط أحيانا ، لاشكا في الحقائق ولكن تشككا في موقعه الاستبعابي أو قدراته على هضم ما يحدث .. ونظرتي إلى (خيبة برومثيوس) متأتية عبر اكتشاف هذه النقاط من التحولات أي تعدد الحقائق وتعدد مراحلها) .. أين الخطأ إذن ؟ في الحقائق الرياضية والفلسفية كحقائق علم ؟ أم في ذات الانسان وفي مدى فهمه أو نقاط انطلاقة ؟

لقد أعطى (بروميثيوس) النار وقد تكون رمزاً للمنطق أو للحقيقة المطلقة أو للعلم أو للحلم أحياناً .. النور لاكتشاف الظلمة أو تبديدها .. الا انها تكشف منطقة معينة من الظلام لتظهر أخرى .

وتبدأ رحلة يحيى جواد ثانية بالأصابع الثلاثة باليقظة الدائمة وبالارادة التي تظهر بؤرة العتمة» ونظرات الشك ومذاق الهزيمة «وقد يتحطم الانسان لكنه لن يهزم» .

Ibrahimi Collection

Ibrahim Collection

تستطيع يد واحدة أن تبدع

عبدالرزاق عبدالواحد

لقد عرف الناس يحيى جواد فناناً منذ أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات يوم لم يكن غير جواد سليم خارج الوطن وخالد الرحال مدرساً في معهد الفنون الجميلة مع الاساتذة الآخرين.

كما عرفوه رساماً شاباً جريئاً في ألوانه ومضمونه معاً .. ولأن ظروف يحيى جواد لم تتح له أن يحمل شهادة، فقد اعتكف في محتوفة للخط العربي واشتهر باسم (يحيى الخطاط)

ولأنه ظل ممزقاً بين ما هو عليه وبين مايمكن ان يكون .. بين طاقته الكبيرة ولقمة العيش التي لم تمنحه وقتاً للانتاج فقد خلص من في تمزقه بداء مخيف لقد كانت تنتابه نوبات جنونية من الرفض لواقعه .. يعرف اصدقاؤه انه في احدى الليالي رسم كل جدران غرفته وهو نائم وحين استيقظ صباحاً وقف مبهوتاً أمام جرأة وحيوية تلك الخطوط التي تكاد تلامس السقف حائراً كيف صعد الى هذا الارتفاع على طلاة وكرسي وحافظ على ثبات يده وتوازنه .. يومها كان حال يحيى تسوء وكنا ـ نحن اصدقاءه المقربين ـ نعرف قسوة معاناته وخطورتها .. حتى لاحت عليه بوادر دائه القاتل .. وتعاونا جميعاً على دفع يحيى دفعاً إلى

Ibrahimi Collection

السفر .. وفي صوفيا اجريت له واحدة من أخطر العمليات الجراحية استؤصل فيها قسم كبير من نخاعه الشوكي .. وخرج يحيى من المستشفى مشلول اليد اليمنى .. نصف مشلول اليد اليسرى مشلول احد الساقين . وانتهى يحيى جواد النحات الرسام الخطاط قعيداً في دار أخيه .

يوما من الأيام فوجئت بقصة جديدة بقلم (يحيى جواد) تصل الى المجلة التي كنت أعمل فيها ... هنا أضيف ان يحيى رائد من رواد القصة العراقية تأملت الخط الذي كان أشبه بمحاولة تلميذ في الصف الثاني الابتدائي رمقت عيناي قال لي يحيى وقتها : ماذا أفعل ؟ بدأت أطوع يدي اليسرى للكتابة انها مسألة ليست سهلة كما ترى .. فحتى هذه اليد ليست سليمة .. وانقطعت عن (يحيى) سنين طويلة زرته خلالها زيارات عابرة لم اكتشف خلالها شيئاً جديداً فيه سوى انه كان يبدو اكثر اطمئنانا واكثر قبولا لواقعة .. لقد كنت في الحقيقة ، اتقصد بالحديث عن كل ما أخشى ان يحرجه من ذكر واقعه .. ولم يدر في خلدي مطلقاً ان يحيى ما كان ليبدو بكل هذا الاطمئنان دون سبب . بل ماجرؤت حتى أن أسأل نفس كيف استعاد هذا المتفجر حساسية اللاتصالح مع واقعه ولا مع نفسه ، وفي مثل حالته هذه مرحه وانشراحه القديمين ـ ندرة ما كان يمرح وينشرح .

كان (يحيى) يضحك وهو يحدثني عن طريقة عمله .. يربط قطعة خشب في راحته اليمنى .. ذلك أن كفه عاجزة عن الامساك . بشيء ـ فتقوم يده اليمنى بمجموعها مقام المطرقة ، بينما يمسك الازميل بيسراه .. ثم يحتضن كتلة الخشب بعد ذلك بجسمه جميعاً ليجري اللمسات الأخيرة بيده اليسرى الأقل عطباً .

ياصديق الصبا .. انك لم تمت

لقد بررت وجودك كاملا .

حين قلت ذلك ليحيى .. شد على كتفي بيسراه وهو يضحك .

إن هذا النحات المشلول ، الذي تخطى قدرته بهذا الاصرار الرائع والذي يتمتع بثقافة الفنان الحقيقي وعمقه وأصالته ، لثروة وطنية جديدة بأن تضعها الدولة في مكانها اللائق ..

وبعد .. لك مني ايها الصديق .. أيها الرجل .. تحية حب وانحناءة اجلال ، أضع فيها شفتي على يدك المشلولة المبدعة ...

وتحية للثورة ودولة الثورة التي تحتضن الابداع اليوم بكرم مبدع .. لم تكتف وزارة الثقافة والاعلام برعاية جهد الفنان يحيى جواد حيث ترعى معرضه الكريمي بل سترعى الفنان نفسه كما رعته من قبل بعلاجه في الخارج ..

متابعات صحفية

● نشرت جريدة الثورة (لقاء مع الفنان يحيى جواد) في العدد ٢٤٦ وبتاريخ ١٣ / ٦ / ١٩٦٩ وقد كتب (التحقيق «فاضل الفراجي» بعنوان (الفن الهادف هو الفن الخالد»

● نشرت جريدة الجمهورية (الملحق) العدد ٣٦٠٦ بتاريخ ٩ / ٦ / ١٩٧٩ مقالا للزميل محمد الجزائري بعنوان (يحيى جواد ـ حالة إنسانية)

● نشرت جريدة (التآخي) في عددها المرقم ٧٢٣ وبتاريخ ١٥ / ٥ / ١٩٧١ «نصف عمود» بعنوان (الجسد العملاق الذي انهار) بقلم (أبو علي) واعتقد انه الشاعر (رشدي العامل)

● نشرت مجلة (ألف باء) في عددها الصادر (٨ / ٤٤) في ٢٠ / ٤ / ١٩٧٧ موضوعاً بعنوان (هذا الرجل .. لم يوقفه شلل السنوات العشر عن النحت ـ والكتابة ، بقلم (مرشد حمد)

● نشرت جريدة الجمهورية في عددها ٢٢٠١ في ١١ / ١٢ / ١٩٧٥ تحقيقاً بقلم : عبد الرزاق عبد الواحد .

● كما نشرت الجمهورية في عددها / ١١٠٩ في ١ / ٧ / ١٩٧١ حقلا صغيراً بعنوان (وزارة الاعلام .. الفنان الأديب يحيى جواد) (تحدثت فيه عن منح التقاعد للفنان)

● نشرت جريدة الجمهورية (الملحق) في عددها ٣٦٠٦ في ٩ / ٦ / ١٩٧٩ (تحية) الى وحدة الانتاج السينمائي في تلفزيون بغداد على فيلمها الجديد «حكاية المدى» سيناريو الزميل رياض قاسم واخراج الفنان بسام الوردي .

Ibrahmi collection